

الصليب في فنون العصر الاشوري

The Cross in the Arts of the Assyrian Act

الباحثة زهراء حسين كريم البديري Zahraa Hussein Kareem

*Prof. Dr. Mohamed Kamil Rokan ا.د. محمد كامل روكان

قسم الآثار - جامعة القادسية Department of Archeology -

University of Al-Qadisiyah

*Correspondence author mohammed.rokan@qu.edu.iq

الملخص:

يعد الصليب من العناصر الزخرفية التي استخدمها سكان بلاد الرافدين قديماً، فقد سبق ظهور المسيحية في الشرق والغرب، وإن أول ظهور له كان في العصر الحجري الحديث، أخذ أشكال ورمزيات مختلفة عبر العصور، ظهر على الاواني الفخارية من عصر سامراء وجمدة نصر ونقشوه على اختامهم المنبسطة والاسطوانية، كما كان له مكانة خاصة في حياتهم اليومية فقد رسموه مع صور الالهة او ينوب عنها.

ظهر بأشكال مختلفة منها ما كان صليب اعتيادي متساوي الاضلاع، ومنها ما كان ذو أضلاع مثلثة تلتقي عند المنتصف، عرف بـ (الصليب المالطي)، والآخر ذو اطراف معقوفة يعرف بـ (الصليب المعقوف).

لقد تنوعت القطع الاثرية التي ظهر الصليب فيها، منها الاختام المنبسطة والاسطوانية، والتماثيل الطينية والحجرية، وما هو مصنوع من العاج، فضلاً عن اللوحات والمسلات والرسوم الجدارية المختلفة، وعدد من التماثيل.

ظهر الصليب في العصر الاشوري وكان له مكانة مقدسة بين سكان مدينة اشور، فقد نقش على العديد من اللوحات والمسلات الحجرية التي تعود لهذا العصر، كما ارتدوه الملوك كتماثيل لحمايتهم في الحروب والمعارك.

Abstract

The cross served as a significant decorative motif among the ancient peoples of Mesopotamia, predating Christianity in both Eastern and Western regions. Its earliest instances can be traced to the Neolithic period, during which it evolved through various forms and symbolic meanings over time. The motif was present on pottery from the Samarra and Jemdet Nasr periods and appeared as engravings on both flat and cylindrical seals. The cross occupied an essential role in daily life, frequently depicted alongside deities or even acting as a substitute for divine figures. Various styles of the cross emerged, including the standard equal-armed cross, the Maltese cross, characterised by triangular arms converging at the center, and the swastika featuring hooked ends. Artefacts bearing the cross were diverse, spanning flat and cylindrical seals, clay and stone statuettes, ivory items, tablets, steles, murals, and a wide array of amulets. During the Assyrian era, the cross acquired sacred significance in the city of Ashur, where it was extensively engraved on stone tablets and steles. It

was also commonly worn by kings as protective amulets during military campaigns and battles.

الكلمات المفتاحية: صليب ، صليب مالطي، صليب معقوف.

Keywords: Cross, Maltese Cross, Swastika.

المقدمة:

سمي العصر الاشوري بهذا الاسم نسبة الى مدينة اشور الواقعة في شمال بلاد الرافدين كما اطلق ساكنيها على انفسهم تسمية الاشوريين وعرف الههم باسم اشور⁽¹⁾، ان كلمة اشور كتبت بالصيغة القديمة (آ – او سار) (A-shur-ki)، وتقع في الجزء الشمالي الشرقي من بلاد الرافدين حيث يخرقها نهر دجلة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي، اما حدودها الطبيعية فهي تتغير بحسب قوة وضعف هذه المنطقة⁽²⁾.

عثر في مدينة اشور على مخلفات تتمثل بالمنحوتات الضخمة، من بينها الثيران المجنحة (اللاماسو) والاسود (الملاكات الحارسة) مع عدد من المسلات الحجرية والنقوش الكتابية التي عدت من الكنوز المهمة في المتاحف العالمية، وتميز الفن في العصر الاشوري، وخاصة العصر الاشوري الحديث بمشاهد الحروب والصيد والشؤون الملكية⁽³⁾.

كما استخدم الصليب كتميمة لحماية مرتديها من الارواح الشريرة، ظهر استعمال الصليب في العصر الاشوري وكان له مكانة مقدسة بين سكان مدينة اشور، فقد نقش على العديد من الاواح والمسلات الحجرية التي تعود لهذا العصر، كما استخدم الصليب كتميمة لحماية مرتديها من الارواح الشريرة، وقد عثر على مثل هذه التماثيل في بلاد الرافدين في مدينة اشور، حيث ظهرت وهي تزين رقاب بعض الملوك الاشوريين في عدد من الاواح والمسلات الحجرية، كما اشارت بعض المصادر الى ان المرأة في فترة حملها ترتدي الصليب لحماية جنينها في بطنها، ويضعونه ع الطفل الرضيع بعد الولادة لحمايته من الارواح الشريرة⁽⁴⁾.

الصليب في فنون العصر الاشوري:

في ختم اسطواني من حجر الهيماتايت محفوظ في متحف المتروبوليتان في امريكا تضمن مشهداً فنياً يصور الها يجلس على عرشه ويطأ بقدميه حيوانين مركبين برأس انسان وجسد ثور، يقف امامه ملك متضرع يرفع يديه للابتهاال، وقد ملأ الفنان المساحة بين الملك والاله بموسوعة كبيرة من الصور الدينية والاشكال الادمية والحيوانية، من بينها صليب جميل يظهر لأول مرة في المشاهد الفنية وهو يشبه الصليب الفرعوني (علامة العنخ)، كما يظهر بداخل القرص المجنح رمز الاله اشور، نجمة رباعية تشبه الصليب⁽⁵⁾، (شكل رقم 1)، ومن نفس العصر هناك ختم اسطواني يظهر عليه صورة لثلاث الهة، ففي يمين الختم هناك الاله الرئيسي وهو جالس على كرسي مربع الشكل يرتدي الزي المعتاد عليه ذو الشراشيب، وفوق رأسه التاج المقرن الذي يدل على الالهية، يترك احدى يديه عارية ويحمل بها اناة صغير، يقف امامه اله ثاني يرتدي وزرة طويلة تبدأ من منتصف البطن مع التاج المقرن ويرفع يديه بالتضرع والدعاء نحو الاله الجالس، وفي الفراغ بين الالهين هناك شكل الهلال رمز الاله سين يحمل دائرة تحتوي بداخلها على شكل الصليب والى الخلف من الالهين هناك اله اخر يرتدي ثوب طويل مفتوح من الامام ويقف فوق حيوان جالس يشبه الغزالة، يحمل هذا الاله بكلتا يديه شوكة البرق التي هي رمز الاله ادد اله البرق والرعد، كما نقش الفنان على الختم مجموعة من الاشكال التي من بينها رأس الثور وحيوان الاسد والماعز والعقرب والسمة مع شكل الشمس بالاضافة الى الهلال والصليب⁽⁶⁾، (شكل رقم 2)، وفي ختم اسطواني اخر يظهر في يمين الختم اله جالس على كرسي مربع الشكل يتكون من صفين من الزخرفة الاسطوانية، يرتدي الاله ثوب الالهية مع التاج المقرن ويحمل بأحد يديه اناة صغير غير واضح، تقف امامه الهة ربما هي الالهة لاما الهة الشفاعة، ويقف خلفها رجلان احدهما يرتدي وزرة وسطية ويرفع يده المبالغ بحجمها امام الاله، والاخر يرتدي سروال ويمسك بيده عصي وباليدين الاخرى سلاح، ونقش بين الالهين شكل الهلال الذي يحمل رمز الصليب داخل الدائرة مع بعض النقوش الاخرى ورأس الرجل⁽⁷⁾ (شكل رقم 3)، وفي ختم اخر صنع على نفس اسلوب اختتام هذا العصر يظهر فيه اله جالس على عرشه الذي يستقر على ظهر حيوان رابض، ويمتثل امامه الهين اخرين يرفعان يديهما بالتحية للاله الجالس، يتوسط الالهين شخص متعبد يرتدي وزرة، ويضع خوذة على

رأسه، وهو أيضا يرفع يده للتحية، ربما يكون هذا الشخص بطل مقاتل، كما يحتوي الختم بعض العناصر الزخرفية التي تتمثل بالدوائر وشكل حرف v مع وجود شخصيين عاريين صغيرا الحجم ربما كانا من العبيد، كما نقش حيوان الثور الذي يدل على الخصب والحراثة يحمل عصي تنتهي برمز الهلال⁽⁸⁾ (شكل رقم 4)، وهناك مجموعة من الاختام تحمل مشاهدا نفس المعاني ويظهر فيها شكل الهلال الذي يحمل الصليب داخل الدائرة.

اما في العصر الاشوري فقد توسعت رقعة الدولة الاشورية وكثرت حروبهم فدونا انتصاراتهم على مسلات خضمة مصنوعة من الحجارة احتوت هذه المسلات على صورة الملك الاشوري مع مجموعة من الرموز الدينية التي تمثل عدد من الالهة⁽⁹⁾.

ومن الامثلة على مشاهد الصليب في هذا العصر مسلة للملك اشور ناصر بال الثاني عثر عليها في النمرود محفوظة في متحف الموصل، يمثل المشهد المنحوت على المسلة حفلا دينيا بمناسبة اكماله بناء اول قصر ملكي كبير في العصر الاشوري الحديث عرف بـ(القصر الشمالي) الذي عثر عليه المنقب (ليارد) وقد دون اشور ناصر بال هذا الاحتفال في كتابة مطولة على مسلته الخاصة كما يمثل المشهد الملك وهو يمسك بيده الميني صولجان الملوكية ويرتدي ثوب طويل عاري الكتف الايسر ذو طيات مزكرشة والى الاعلى من الملك عدد من رموز الالهة من بين هذه الرموز الصليب المجنح والى الخلف من رأس الملك رمز الزهرة الثمانية المشعة⁽¹⁰⁾ (شكل رقم 5).

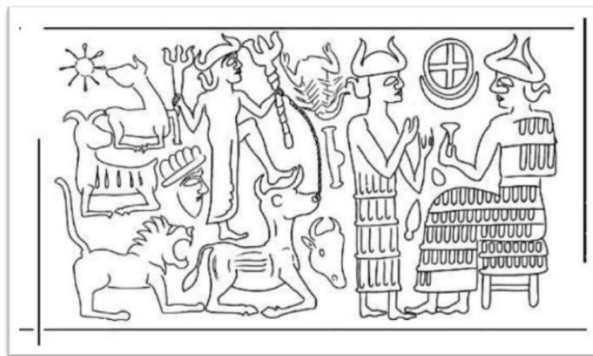
وفي مسلة اخرى عثر عليها في معبد نورتا في النمرود صنعت من الحجر الجيري للملك اشور ناصر بال الثاني، ارتفاعها 294سم ويبلغ وزنها 4000 كغم، نحت فيها الملك وهو يرتدي لباس الملوكية وفوق رأسه الخوذة الملكية ذات الشكل المخروطي ويحمل بيده صولجان الملوكية، يرفع يده اليمنى ويؤشر بسبابته باتجاه مجموعة رموز دينية نقشت امامه في الجزء العلوي من المسلة، وهذه الرموز هي القرص المجنح ذو الصليب رمز الاله شمش، والهلال ذو النصف دائرة الذي يمثل اله القمر سين، والاله ادد اله العاصفة الذي يمثله خط متشعب، والنجمة الثمانية رمز الالهة عشتار الهة الحب والحرب، ويرتدي الملك في رقبته قلادة فيها رمز الصليب المالطي و دون في المسلة كتابة مسمارية وثقت انتصارات الملك⁽¹¹⁾، (شكل رقم 6)، وفي مسلة حجرية اخرى ترجع لهذا العصر نحت عليها الملك شمشي ادد الخامس وهو يرتدي رمز الصليب (زمر الاله شمش) قلادة على رقبته، ويرتدي لباس الحرب

مع صولجانه الملكي وتاج الملوكية، والى الاعلى في المسلة هناك خمسة رموز دينية⁽¹²⁾، (شكل رقم 7)، تدل هذه المشاهد على تقديس الاشوريين لرمز الصليب، اذ نجد الصليب دائما من بين الرموز المقدسة التي تنقش على مسلات الملوك في هذا العصر لطلب البركة، ونصرة وقوة للملك.



(شكل رقم 1): ختم اسطواني من العصر الاشوري القديم، يظهر عليه شكل الصليب المصري القديم.

<https://www.khanacademy.org/humanities/ancient-art-civilizations/ancient-near-east1/sumerian/a/cylinder-seals>



(الشكل رقم 2): طبعة ختم اسطواني يعود للعصر الاشوري القديم.

العبيدي، ابتهاج هادي جواد، عناصر ملئ الفراغ في مشاهد اختتام بلاد الرافدين من (4500 الى 1500 ق.م)، جامعة

بغداد، 2022م، ص 300.



(شكل رقم 3): ختم اسطواني من العصر الاشوري القديم.

العبيدي، ابتهاج هادي جواد، مصدر سابق، ص301.



(شكل رقم 4): ختم اسطواني من العصر الاشوري القديم.

العبيدي، ابتهاج هادي جواد، مصدر سابق، ص301.

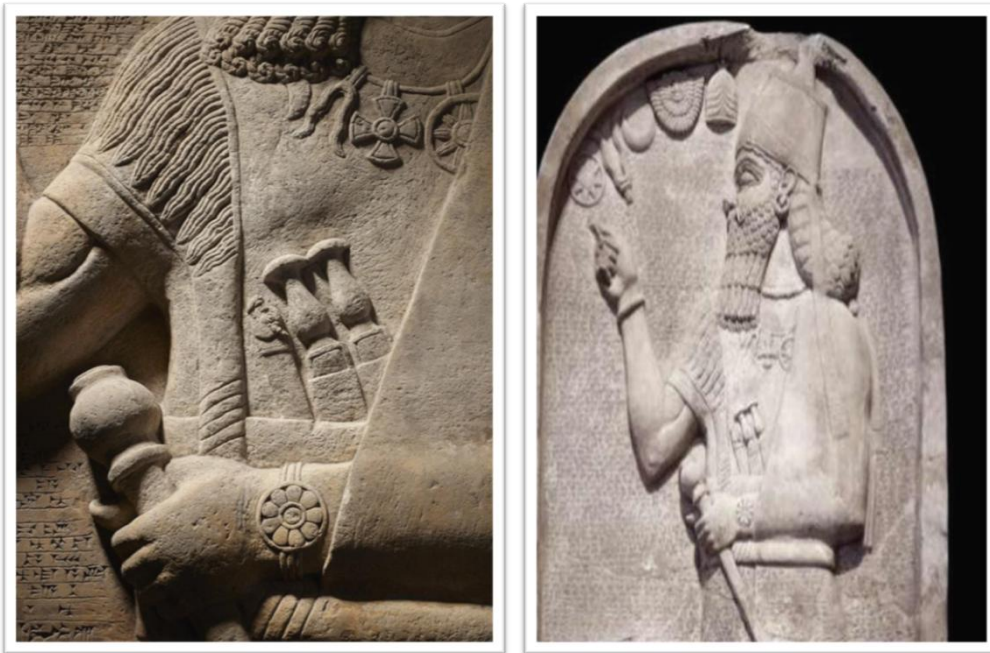


(شكل رقم 5): مسلة حجرية من العصر الاشوري الحديث، للملك اشور ناصر بال الثاني، يظهر في اعلا المسلة

مجموعة من الرموز المقدسة من بينها صليب داخل القرص المجنح.

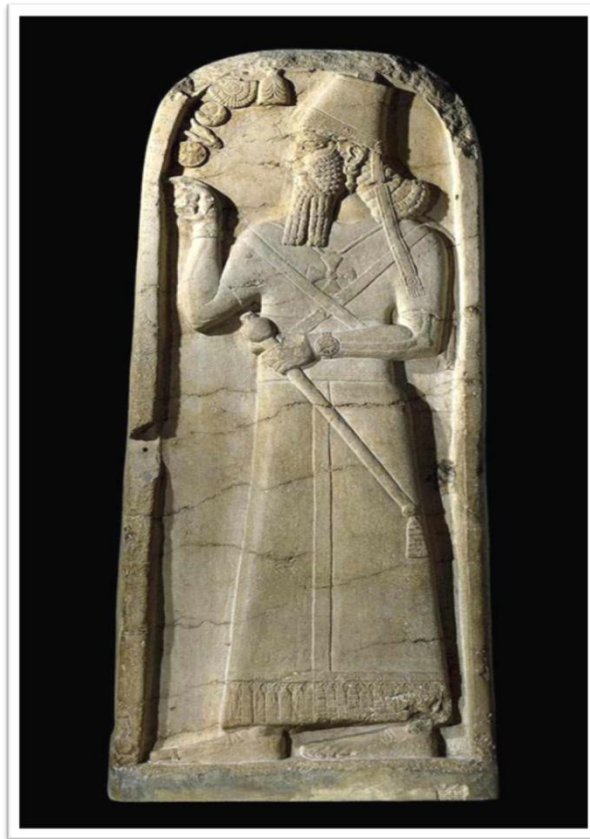
مرتكات، انطون، الفن في العراق القديم، ج2، ترجمه وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، مطبعة الاديب

البغدادية — بغداد، 1975م، ص 363.



(شكل رقم 6): مسلة حجرية من العصر الاشوري الحديث، يظهر على رقبة الملك قلادة على شكل الصليب.

https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_32-0902-1851



(شكل رقم 7): مسلة حجرية من العصر الاشوري الحديث

<https://twitter.com/archeohistories/status/1454191277008769024?s=20>

قائمة الهوامش والمصادر:

- (1) اشور : هو اله الاشوريين الرئيسي، وسمي الاشوريين نسبة اليه، له القاب عديدة منها: الجبل الكبير، وسيد الجبال، وابو الالهة، وقد رمز لهذا الاله في المنحوتات بقرص مجنح، للمزيد ينظر: رشيد، فوزي، اشور أفق السماء، بغداد، ١٩٥٥، ص ٢٠٢.
- (2) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الوراق للنشر، ط ٢، ص ٥١٧-٥٢٠.
- (3) النجاري، غسان مردان حجي، العناصر الزخرفية في الفن الاشوري الحديث، رسالة ماجستير منشورة، جامعة موصل، ٢٠٠٥م، ص ١٠.
- (4) Bipin R. Shah, Swastika was used in Neolithic, Bronze and Iron Age (4).cultures and its probable origin is from Astrology, p5
- (5) <https://www.khanacademy.org/humanities/ancient-art-civilizations/ancient-near-east1/sumerian/a/cylinder-seals>
- (6) العبيدي، ابتهاج هادي جواد، عناصر ملئ الفراغ في مشاهد اختتام بلاد الرافدين من (4500 الى 1500 ق.م)، جامعة بغداد، 2022م، ص 300.
- (7) العبيدي، ابتهاج هادي جواد، المصدر نفسه، ص 301.
- (8) العبيدي، ابتهاج هادي جواد، المصدر نفسه، ص 301.
- (9) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 1، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، الطبعة الثانية، دار الوراق للنشر، 2012، ص 594.
- (10) مرتكات، انطون، الفن في العراق القديم، ج 2، ترجمه وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، مطبعة الاديب البغدادية - بغداد، 1975م، ص 363.
- (11) https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1851-0902-32.
- (12) <https://twitter.com/archeohistories/status/1454191277008769024?s=20>.